المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: مراجعة كتاب "مستقبل القوة" للكاتب جوزيف اس ناي الابن
اسم الكاتب: أ.م.د. عبد الامير عبد الحسن ابراهيم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2536
تاريخ الاسترداد: 2026/04/12 14:46 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مراجعة كتاب : مستقبل القوة
جوزيف اس ناي الابن

أ.م.د. عبد الامير عبد الحسن ابراهيم
معهد العلمين للدراسات العليا

١. المقدمة

" تتطلب استراتيجية القوة الذكية في أن يتم التمييز القديم بين الواقعيين والليبراليين وإفساح المجال لوجود نظرية جديدة يمكن تسميتها الواقعية الليبرالية.

إن التفوق لا يعني الإمبراطورية أو الهيمنة، فقد تستطيع الولايات المتحدة أن يمتد نفوذها من غير أن تسيطر على أجزاء أخرى من العالم. وتتنوع أشكال القوة في استخداماتها العابرة للحدود في عصر العولمة لمواجهة التهديدات المعاصرة مثل التغير المناخي والمخدرات والأوبة والإرهاب، ولا تشكل القوة العسكرية إلا جزء صغير من الحلول للاستجابة للتهديدات الجديدة تحتاج إلى التعاون بين الحكومات والمنظمات الدولية.

وبينما تظل الولايات المتحدة هي أقوى دولة بمفردها، فهي لا تستطيع نشر السلام والرخاء الدولي بمفردها، وعلى حسابها الخاص وبمعرفتها، ولسوف يحتاج النجاح إلى لمشاركين؛ ما يعني الاحتفاظ بالحلفاء القدامى إلى جانب تطوير شبكات جديدة من القوى الصاعدة مثل الصين الشعبية وروسيا الاتحادية والهند والبرازيل. "

جوزيف أس ناي الأبن

٢. نبذة عن الكتاب:

صدر الكتاب في نسخته الأصلية باللغة الإنكليزية عن في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية نيويورك من قبل مؤسسة Public Affairs في العام ٢٠١١. يتوزع الكتاب على ٢٩٨ صفحة من القطع الصغير، موزع على ثلاثة أجزاء وسبعة فصول بما فيها مقدمة واستنتاجات.

وقد صدرت نسخة مترجمة من الكتاب في القاهرة في عام ٢٠١٥، قامت بنشره المركز القومي للترجمة، الذي يقع على ٣٣٢صفحة.

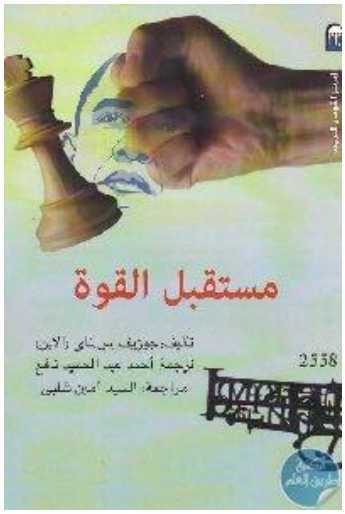

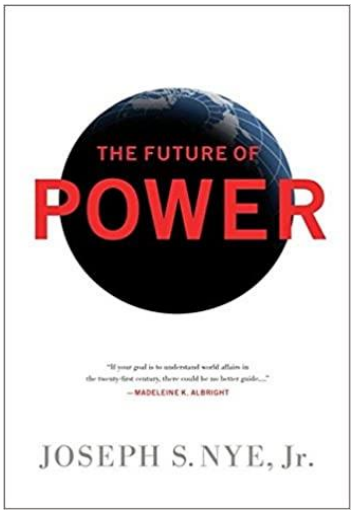

٣. التعريف بالمؤلف:

جوزيف ناي، الأستاذ بكلية كينيدي الحكومية بجامعة هارفارد، هو أحد أكثر مفكري السياسة الخارجية نفوذاً في العالم. ويرجع ذلك جزئيًا إلى قراره غير المعتاد ليس فقط الاختلاط بصانعي السياسة ولكن أيضًا لتولي مناصب مهمة في الحكومة الأمريكية في عدة لحظات من حياته المهنية، فقد شغل منصب مساعد وزير الدفاع الأمريكي في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق (بيل

كلينتون) الثانية، وبالتالي اكتساب رؤى تزوده بمنظور فريد. لقد تحلى ناي أيضًا بالشجاعة لمحاولة توسيع نطاق قرائه إلى ما وراء الأوساط الأكاديمية، وتحولت العديد من مفاهيمه مثل القوة الناعمة والقوة الذكية إلى مفاهيم أكثر تداولاً.

إن هذا المؤلف قد أكسبه بعض الانتقادات بين زملائه الأكاديميين، الذين يتهمونه في أنه استهدف القراء غير الأكاديميين بشكل مفرط.

بعد مؤلفيه "مفارقة القوة الأمريكية" في العام (٢٠٠٢)، "القوة الناعمة – وسائل النجاح في السياسة العالمية" (٢٠٠٤) و "القوة للقيادة" (٢٠٠٨)، أصدر (ناي) مؤلفه الرابع حول مستقبل قوة.

٤. الملخص A brief Synopsis :

حمل الجزء الأول من الكتاب عنوان (أنماط القوة)، تناول في الفصل الأول، فكرته العامة، ويميز بين القوة الصلبة (الاقتصادية والعسكرية)، والقوة الناعمة "القدرة على التأثير على الآخرين من خلال الوسائل المشتركة لتأطير جدول الأعمال، والإقناع، وإثارة الانجذاب الإيجابي من أجل الحصول على النتائج المفضلة " ، والقوة الذكية (مزيج من الاثنين).

في الفصل الثاني الذي حمل عنوان ("القوة العسكرية")، يجادل ناي بأن القوة العسكرية تعتمد إلى حد كبير على السياق، وأن الجيوش تحتاج إلى أن تكون متعددة الاستخدامات بشكل متزايد للتعامل مع أنواع مختلفة جدًا من القضايا، بدءًا من الحرب الكلاسيكية، ومكافحة التمرد، والتدخل الإنساني وتقديم المساعدات والإغاثة.

يكرر المؤلف حجته الأساسية عندما يعلن أنه في حين أن القوة العسكرية لا تزال حاسمة في السياسة العالمية، إلا أنها لم تعد كافية للتحقيق النصر،

كما يتضح من الصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة وحلف الناتو في كسب قلوب وعقول الشعوب في أفغانستان والعراق.

في الفصل الثالث عن القوة الاقتصادية، يوضح ناي حقيقة أن القوة الاقتصادية هي شرط أساسي لكل من القوة (العسكرية) والقوة الناعمة. في هذا الفصل على وجه الخصوص، يشعر الكتاب بأنه يشبه الكتاب المدرسي، حيث يقدم المبادئ الأساسية للعقوبات، والمساعدة، وما إلى ذلك، مما يؤكد نيته في تقديم نص تمهيدي مناسب لأولئك الذين لديهم القليل من المعرفة المسبقة بالشؤون الدولية.

الفصل الرابع الموسوم ("القوة الناعمة") الذي يعد مثير للاهتمام لأن ناي يناقش كيف كانت الصين واحدة من أكثر الجهات الفاعلة الدولية حماسًا لاحتضان هذا المفهوم، وكيف أن استعداد الحكومة الصينية لتطوير سرد جذاب يؤثر على سياستها الخارجية، وهو ما يمثل إحدى توصيات السياسة الفعلية القليلة هنا في تمكين وزارة الخارجية الأمريكية وإنشاء جهاز دبلوماسي عام أكثر مركزية.

في الجزء الثاني من الكتاب، الموسوم "تحولات القوة بين الانتشار والانتقال"، يسهب المؤلف في الحديث عن الكيفية التي يغير بها فيس بوك وتويتر حياتنا، ولكن هذا نادرًا ما يكون خبرًا للقارئ. في وقت مبكر من عام ٢٠٠٠، كتب (ناي) عن حقيقة أن الجهات الفاعلة غير الحكومية تزداد أهمية، دون أن يعني ذلك انتهاء وجود الدولة كفاعل رئيس في النظام العالمي. ويشير إلى نقطة مثيرة للاهتمام وهي أن الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ليست بأي حال من الأحوال أدوات تهدف إلى تعبئة الأسباب الجيدة، ولكن يمكنها أيضًا مساعدة الحكومات القمعية على تقويض الحركات.

المعارضة، يطرح ناي أسئلة مهمة ومثيرة للاهتمام فيما يتعلق بكيفية التفكير في "الاختراق"، وما هو الدور الذي يجب أن تلعبه الحكومات في الفضاء الإلكتروني؟، وكيف ينبغي التعامل مع تهديد التجسس الاقتصادي والحرب الإلكترونية والإرهاب السيبراني؟ وهو يجادل بأنه بينما سيؤثر الفضاء الإلكتروني بقوة على السياسة الدولية، فإنه "من غير المرجح أن يغير قواعد اللعبة في تحولات القوة" في العقود القادمة.

يختتم الكتاب في جزئه الثالث والأخير تحت السياسة الذي يتناول فيه السياسات والاستراتيجيات التي توظيف استخدام أشكال القوة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية.

وفي حين أن الكتاب مكتوب بشكل جيد للغاية وسهل القراءة للغاية، إلا أن لدى القارئ انطباع بأنه في محاولته مخاطبة الجمهور العام غير الخبراء، يظل ناي غالبًا على السطح، حريصًا على عدم الإدلاء بأي تصريحات مثيرة للجدل. هذا هو الحال بشكل خاص في الفصل السادس، حيث يحلل بإيجاز مواقف البلدان المختلفة، ويلخص فقط الحكمة العامة دون تقديم وجهة نظره حتى النهاية، إذ يجادل(ناي) بأن الاستقراء أحادي البعد للنمو الصيني غير واقعي ويتوقع أن الولايات المتحدة ستظل أقوى دولة في العالم بحلول عام ٢٠٥٠ – بشرط ألا تكرر أخطاء سنوات إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج ووكر بوش.

باختصار، على الرغم من بعض الثغرات، يقدم أحدث كتاب جوزيف ناي نظرة عامة مثيرة للاهتمام حول السياسة الدولية، غير أنه وبالنظر إلى المعرفة الواسعة التي يمتلكها المؤلف فقد كان بإمكانه، في عدة جوانب، تقديم تحليل أكثر تعمقًا.

٥. محتوى الكتاب Book Content:

يعد (جوزيف ناي) أحد المفكرين البارزين في مجال القوة في العلاقات الدولية. اشتهر بعمله على الترابط المعقد مع روبرت كيوهان ودوره الرائد في صياغة مفهوم القوة الناعمة، وربما كان أ كتابه مستقبل القوة هو عمله الأساسي في هذا الموضوع.

قدم جوزيف ناي تحليل مثير للاهتمام للطبيعة المتغيرة للقوة في القرن الحادي والعشرين، والذي يسعى إلى توضيح كيف ستغير الاتجاهات الجيوسياسية والاقتصادية الجديدة للسياسة العالمية في السنوات القادمة. في هذا الصدد، ينضم هذا الكتاب إلى إ أعمال أخرى من هذا القبيل، بما في ذلك كتاب (فريد زكريا) في كتاب "The Post-American World"، و(دليب هيرو) في مؤلفه "After Empire"، و (جورج فريدمان) Next 100 Years كل منها يرسم صورة صغيرة لمستقبل السياسة العالمية من خلال عدسة فريدة من نوعها. من الواضح أن مساهمة ناي يمكن تمييزها عن الآخرين من ناحيتين.

ومن الواضح، فإن الأول قد جاء تركيزه الشامل على القوة، أما الثاني، فإن تركيزه على انتشار القوة الذي يشير إلى الطريق نحو عالم غير قطبي (١١٣)، فبينما توقع كل من زكريا وهيرو عصرًا من التعددية القطبية من ناحية، يتوقع فريدمان استمرار القطبية الأحادية من ناحية أخرى.

يغطي جوزيف ناي الكثير من التضاريس في موضوع مستقبل القوة، وباتت مساهمته أكثر تعقيدًا في مناقشة كل شيء من تمكين الجهات الفاعلة غير الحكومية إلى صعود جمهورية الصين الشعبية، يستحضر صورة رقعة شطرنج ثلاثية الأبعاد وثلاثية الأبعاد لتوضيح طبيعة النظام الدولي.

في المستوى الأعلى لرقعة الشطرنج، ينظر إلى العالم من منظور تقليدي يتمحور حول الدولة ويؤكد على القوة العسكرية. هناك، لا يزال العالم أحادي القطب، ويضيف ناي أن الولايات المتحدة "من المرجح أن تظل صاحبة السيادة لبعض الوقت. على المستوى الثاني، حيث القوة الاقتصادية هي علامة النظام، يتم توزيع القوة بشكل أكثر توازناً بين الولايات المتحدة والقوى الأخرى، مثل دول الاتحاد الأوربي والصين، وهنا، يكون شكل النظام العالمي متعدد الأقطاب.

أما المستوى الأخير، الذي يمثل المستوى الأدنى من رقعة الشطرنج "مجال العلاقات العابرة للوطنية التي تعبر الحدود خارج سيطرة الحكومة، وتشمل جهات فاعلة غير حكومية متنوعة مثل الشركات متعددة الجنسية ... والإرهابيين". يؤكد ناي أن القوة الموجودة على اللوحة السفلية منتشرة على نطاق واسع لدرجة أن مفاهيم مثل القطبية تصبح ببساطة غير منطقية.

سعى (جوزيف ناي) للإجابة على عدد من الأسئلة، بما في ذلك كيف ستعمل القوة في القرن الحادي والعشرين؟، وكيف ستتطور؟ ومع وضع هذا في الاعتبار، يجادل ناي، بأن الأمريكيون سيحتاجون إلى التوقف عن طرح الأسئلة حول من هو رقم واحد، وعرض روايات عن الهيمنة، والبدء في طرح أسئلة حول كيفية دمج أدوات القوة المختلفة في استراتيجيات ذكية للسلطة بدلاً من مجرد التغلب على الدول الأخرى.

ضمن هذا الإطار يحلل ناي القوة العسكرية (٢٥-٤٩)، القوة الاقتصادية (٥١-٨٠) والقوة الناعمة (٨١- ١٠٩)، والطرق التي يمكن بها دمج القوة لتشكيل ما يسميه القوة الذكية (٢٣٤-٢٠٧). فضلاً عن ذلك، يبحث في كيفية مساهمة ثورة تكنولوجيا المعلومات والقوة السيبرانية في انتشار القوة بشكل عام

(١١٣-١٥١)، وأخيرًا، تناول مسألة تراجع الولايات المتحدة، وصعود الصين، وانتقال السلطة (٢٠٤-١٥٣).

٥-١. القوة:

يمكن تعريف القوة بطرق متعددة، فعلى سبيل المثال، يقدم ناي تعريفًا بأنها " القدرة على فعل الأشياء و ... تؤثر على الآخرين للحصول على النتائج التي نريدها" (٦)، ويمكن تعريفها أيضًامن حيث الجهات الفاعلة ذات القوة. وهذا يستلزم تحديد "نطاق القوة" و "مجال القوة". في النهاية، وهو تعريف سلوكي يتوافق مع ذلك الذي يرد في القواميس. ومع ذلك، فإن هذا التعريف غير كافٍ لأنه يلهم المقاييس النوعية للقوة التي تركز على النتائج بدلاً من القدرة (٦، ٨). وفي محاولات السياسية لمعالجة هذا التركيز ببساطة على موارد القوة، يقترح ناي أن هذا أيضًا يمثل مشكلة، على الرغم من قدرته على تحديد القوة على أساس المتغيرات القابلة للقياس، إذ إن على الأشكال الملموسة للقوة يقلل من قيمة القوة الناعمة، وتجاهل حقيقة تحويل القوة: لا تؤدي الموارد دائمًا إلى النتائج السلوكية المرغوبة. وبالتالي، فإن مفارقة التعريفات القائمة على الموارد توضح أنه حتى أكثر الدول ثراءً قد لا تحصل دائمًا على النتائج التي تريدها مستشهداً بالحاجة إلى التأثير على النتائج بدلاً من الاهتمام بالموارد (٨)، وهو ما يميل إليه (ناي) بوصفه أكثر قبولاً (١٠).

في وقت لاحق، أوضح ناي أن القوة موجودة في طيف من الأشكال، فهي توجد القوة الصلبة من جهة، وتشمل "الملموسات مثل القوة الاقتصادية والمال"، وتكمن في شكل القوة الناعمة في الطرف الآخر، الترابطية مع مفهوم الإقناع، الجذب. يجادل ناي بأن "بالقوة الناعمة" (٢١)، هي القدرة على التأثير على

الآخرين من خلال الوسائل المشتركة لتأطير جدول الأعمال، والإقناع، واستنباط الانجذاب الإيجابي من أجل الحصول على النتائج المفضلة " (٢١).

ونظرًا لأن القوة طيفية، فإن التداخل شائع، لا سيما فيما يتعلق بأدوات تنفيذها. على نحو مختلف، يمكن استخدام الموارد المرتبطة بإنتاج الطاقة في كل من استراتيجيات القوة الصلبة والناعمة. يؤكد ناي على أن الوحدات العسكرية "يمكن أن تنتج سلوكًا قياديًا (من خلال الفوز في معركة) وسلوكًا تعاونيًا (من خلال الجذب) اعتمادًا على كيفية استخدامها."

من هنا، تظل الجاذبية بناءً غامضًا، لكنه يتوسع في سيناريو العالم الحقيقي وفي طريقة توظيفها: يمكن نشر البحرية الأمريكية لكسب المعارك، ويمكن نشرها لكسب القلوب والعقول. على سبيل المثال، في عام ٢٠٠٤ قدمت البحرية الإغاثة لإندونيسيا بعد كارثة تسونامي في شرق آسيا (٢٢-٢١).

٥-٢. القوة الناعمة والقوة العسكرية:

ومن المثير للاهتمام أن هذا تعكس التحديات المستوطنة للقوة الناعمة، ويوضح ناي بالصدفة إحدى الطرق الفريدة التي تتغلب بها الدول على هذه العقبات في مواجهة أجهزة القوة التقليدية. إذا أخذنا في اعتبارك أن دمج القوة الناعمة في سياسة الحكومة يستغرق وقتًا طويلاً لتحقيق النتائج. فضلاً على ذلك، فإن كلا من السياسيين والجمهور ينفذ صبرهم، فهم بحاجة إلى "عائد سريع على استثماراتهم" (٨٣)، وبالتالي، فإن مقاربات القوة الناعمة للمشاكل الدولية تعتبر غير ضرورية.

ويخشى السياسيون الظهور بمظهر "ناعم"، كما يشير ناي. لذلك، غالبًا ما يجد الكونغرس أنه من الأسهل زيادة ميزانية البنتاغون مقابل ميزانية وزارة الخارجية (١٨). تمتلك وزارة الدفاع الأمريكية ميزانية تزيد عن ٥٠٠ مليار

دولار (وصلت في عام ٢٠٢١ بحدود ٧٨٠مليار دولار) تتفوق على ميزانية وزارة الخارجية البالغة ٣٦ مليار دولار. وقد عالج وزير الدفاع الأسبق (روبرت جيتس) هذا الموضوع من خلال الدعوة إلى التزام أكبر "بأدوات القوة الناعمة بما في ذلك الدبلوماسية والمساعدات الاقتصادية والاتصالات"(xi).

وعلى الرغم من أن للقوة العسكرية حدودًا، تظل وزارة الدفاع هي الفرع الأفضل من حيث الموارد للحكومة الأمريكية لأنه "يمكنه من خلالها إنجاز المهام"(xiv). لا يبدو أنه من المهم أن يتفق وزراء الخارجية والدفاع ورئيس هيئة الأركان المشتركة جميعًا على الحاجة إلى زيادة التركيز على القوة الناعمة، إذ إن من الواضح أن القوة العسكرية ضرورية في بنية النظام الدولي، (٤٩) لكن السياسيين يفشلون في إدراك أن "عددًا من القضايا ببساطة لا تصلح لحلول قوية." (٣١)

في ظل هذه الظروف، أصبح الصرح المذهل للآلة العسكرية الأمريكية أداة للقوة الذكية. والقوة الذكية عبارة عن توليفة من المصادر التقليدية للقوة الصلبة (٢١-٢٣)، بما في ذلك الموارد العسكرية والاقتصادية، والقوة الناعمة، بما في ذلك المؤسسات، والثقافة، والأفكار، وإدراك الشرعية، والقيم، فهذا الشكل من القوة يجمع بين الإكراه والدفع والإقناع والجاذبية (xiii). وبالتالي، فإن مثال مشاركة البحرية الأمريكية في عمليات الإغاثة الإندونيسية هو مجرد مثال واحد على كيف يمكن للجيش في استخدامه القوة الناعمة أن يتغلب على قيود التناقض السياسي.

مع العرض أن (جوزيف ناي) لم يكن له السبق في الإشارة إلى مفهوم القوة الذكية واستخدامها في كتاباته الأكاديمية، فقد سبقه إلى ذلك (سوزان نوزل) مساعدة رئيس البعثة الأمريكية في الأمم التحد للمدة من ١٩٩٩-

٢٠٠١، فقد قامت بنشر مقال في مجلة (فورين أفيرز) الأمريكية بعنوان (القوة الذكية) في عدد آذار/ نيسان عام ٢٠٠٤، كما سبق وأن شكلت لجنة برئاسة (ريتشارد أرميتاج) وعضوية (جوزيف ناي) من قبل مركز الدراسات الاستراتيجي والدولية التي أصدرت دراسة لها بعنوان (القوة الذكية– أكثر ذكاءً ، أمريكا أكثر أمناً) الذي صدر في العام ٢٠٠٧، فضلاً عنّ لك بأن مفردة (القوة الذكية) قد وردت في كلمة وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق (هيلاري كلينون) في جلسة الاستماع أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي قبل الموافقة على تعيينها في منصبها في شهر كانون الثاني من عام ٢٠٠٨.

وبغض النظر عن أسبقية نشوء أو استخدام مصطلح (القوة الذكية)، لا تزال هذه دراسة ممتازة وأساسية، مليئة بالأفكار – مقنعة واستفزازية أحياناً. عرض في الفصل الأخير من الكتاب رؤية للقوة الذكية – التي تُعرَّف على أنها "التكامل الذكي والربط الشبكي للدبلوماسية والدفاع والتنمية والأدوات الأخرى لما يسمى بـ" القوة الصلبة والناعمة "، والتي يعتقد ناي أنها يمكن أن تكون نموذجًا ليس فقط لأمريكا ولكن العديد من البلدان الأخرى. ولدى أية إدارة أمريكية جمهورية كانت أم ديمقراطية، فمن المأمول أن يكون مستقبل القوة على رأس قائمة الرئيس الجديد التي يجب قراءتها.

٥–٣. القوة الناعمة الواقعية الليبرالية:

إن القوة الذكية هي جزء من نموذج جديد طوره جوزيف ناي تتمثل في مفهوم (الواقعية الليبرالية). تستند الاستراتيجية الواقعية الليبرالية إلى الحاجة إلى توفير الأمن للولايات المتحدة وحلفائها، ولكنها تدرك أيضًا أهمية الاقتصاد القوي والتعددية والقيم، ومن ثم فإن الولايات المتحدة لها ما يبررها في تشجيع

"الديمقراطية الليبرالية وحقوق الإنسان في الداخل والخارج". دون أن يعني ذلك إلى الموافقة على فرض للقيم الأمريكية بالقوة. (٢٣٢-٢٣١)

وفي الحقيقة، فإن القوة الذكية ليست بالشيء الجديد.، إذ أعطاها ناي اسمًا جعلها تتطابق مع مدلولاها القديم في السياسة. ويشير أحد منتقدي (ناي)، ، إلى أن القوة الذكية كانت تستخدم على نطاق واسع من قبل الولايات المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث قامت ببناء "الأمن الدولي والبنية السياسية والاقتصادية التي قامت على امتدت لسبعة عقود من الأمن والازدهار يستفيد منها الكثير من العالم.

وبغض النظر عن الانتقادات، يوافق ناي على أن القوى الصاعدة تطبق بشكل عام "استراتيجيات القوة الذكية لتحقيق فائدة جيدة". يتبادر إلى الذهن مثال (أوتو فون بسمارك)، حيث وحد الدولة الألمانية بقوة، بينما غيَّر أيضًا عن وعي ميزان القوى الأوروبي لتحويل ألمانيا إلى مركز دبلوماسي للقارة. (٢١٠)

في سياق أكثر حداثة، يمتدح ناي بانتظام تبني إدارة أوباما للقوة الذكية. ويستشهد بحقيقة أن القوة الناعمة قد تم دمجها في عقيدة مكافحة التمرد في محاولة لكسب "قلوب وعقول" المدنيين الأفغان والعراقيين (٣٧). حتى أنه يناقش كيف أدى انتخاب الرئيس الأسبق (باراك أوباما) إلى تحسين صورة الولايات المتحدة العالمية (٩٨-٩٩). ومع ذلك، فهو لم يأخذ في الحسبان، من بين أمور أخرى، خطاب الرئيس في القاهرة الذي تم الترويج له كثيرًا، إذ أنفقت إدارة الرئيس أوباما رأس مال كبير في محاولة للوصول إلى العالم الإسلامي، لكن في الشرق الأوسط، ولا تزال الولايات المتحدة غير شعبية. يدعو (ناي) إلى أهمية السرد الجذاب، لكنه فشل في التحذير من السياسة الخارجية الاختزالية. (٢٠-١٩)

وعلى الرغم من تواصل إدارة الرئيس (أوباما) مع الشرق الأوسط، فإن جهود تلك الإدارة قد تعرقلت ليس بسبب حروبه الموروثة، ولكن بسبب سياسة الولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية.

إن هذا مثال واضح على كيف يمكن للقوة أن تقوض نفسها بدون ذكاء سياقي جيد يميز كيف تتفاعل القوة الناعمة والصلبة والذكية في المواقف المختلفة (٢٤)، وأن التعامل الشامل للعالم الإسلامي كانت قد أوضحت الطريقة التي من شأنها أن تؤدي القضايا، التي تبدو غير مترابطة، إلى إعاقة الحملة الدعائية للقوة الناعمة للرئيس (أوباما) في الشرق الأوسط.

٥-٤. تحول القوة إلى انتشار القوة:

على الرغم من أن جزءًا كبيرًا من الكتاب مخصصًا لقضية انتقال القوة، ينضم (ناي) إلى مؤلفين آخرين يتحدون أطروحة صعود الصين، ويتخلص بسهولة من التقليد المتأصل المتمثل في حالة تراجع الولايات المتحدة في الفكر السياسي الأمريكي كما هول الحال أفكار (بول كينيدي في كتابه نشوء وسقوط القوى العظمى). من ناحية أخرى، فشل (ناي) في إدراك كيف أن مسألة صعود الصين هي تعبير عن النجاح في توظيف القوة الناعمة لجمهورية الصين الشعبية، ولكن من ناحية أخرى، فهو يؤكد أن الولايات المتحدة ليست في حالة انحدار، وأنه من المرجح أن تظل أقوى من أي دولة واحدة في العقود القادمة". (٢٤)

وبدلاً من القلق بشأن الصين، يقترح ناي أن ثورة تكنولوجيا المعلومات (والعولمة بشكل عام) قد بشرت بعصر " قد يكون فيه انتشار القوة تهديدًا أكبر من انتقال القوة".(xiii)

يعزو (ناي) ذلك إلى حقيقة أن المزيد والمزيد من الجهات الفاعلة غير الحكومية تكتسب موارد قوة جديدة. مستذكرًا أهوال الحادي عشر من أيلول، إذ يصف ناي

هذا بـ "خصخصة الحرب"، على الرغم من أنه بلا شك ليس أول من تصارع مع هذا المفهوم (xiii). ويشير إلى أن نشطاء القرصنة لديهم القدرة على مهاجمة البنية التحتية السيبرانية لدولة ما – وهي نقطة بارزة الآن في أن مجموعات مثل (أنونيموس) Anonymousالتي تهاجم بانتظام وزارة العدل الأمريكية، وشركات التنبؤ الجيوسياسية مثل (ستارتفور) STRATFOR، والشركات الكبرى، مثل Bank of America، وغيرها.

في مكان آخر، يؤكد (ناي) على أهمية الشبكات الاجتماعية، بما في ذلك Facebook وTwitter، فقد أشار إلى ويكيليكس (١١٨) مرة واحدة بوصفها تمارس فاعل من غير الدول تمارس دور السلبي. أخيرًا، فهو يؤكد على أن القوى الكبرى في العالم ستتعرض لضغوط شديدة لممارسة سيطرتها على المجال السيبراني بالطريقة التي اكتسبت بها الأسبقية على الهواء والبحر والأرض.(١٥٠)

يشبر هذا الفصل إلى الآثار الجديدة للقوة الإلكترونية، وأن (ناي) يدرك تمامًا كيف سيعيد التغيير التكنولوجي تشكيل الشؤون الدولية للقرن الحادي والعشرين، لكنه أيضًا كان واقعي بشأن حدودها. كما يوضح، فإن خصائص الفضاء السيبراني تقلل من بعض تباين القوة بين الجهات الفاعلة، مما يشجع على انتشار قوة القرن الحادي والعشرين لأن القوى الكبرى لا تستطيع السيطرة على هذا المجال كما يمكنها في البحر والجو.

ومع ذلك، لا يعني الانتشار المساواة في السلطة ولا تفوق الفاعلين من غير الدول، فلدى الحكومات قوة كبيرة على المحك، ويمكن للدول تطوير التكنولوجيات حتى لا يسعى الفاعلين من غير إلى استخدام الموارد المتاحة لها لتعظيم نفوذها عليها. فيما يتعلق بالحرب السيبرانية المحتملة، يطمئن (ناي) في المجادلة بأن

الردع يمكن أن يوجد – حتى لو لم يكن بالشكل المفهوم في العصر النووي – لأن القدرات الهجومية للقوى العظمى موجودة للاستجابة الفورية.

وفيما يتعلق باستخدام الجماعات الإرهابيين للهجمات الإلكترونية، يرى (ناي) أن إمكانية تحقيق توازن أفضل بين سهولة الاستخدام وحماية الأمن بوصفه أفضل أشكال حماية.

٥-٥. القوة الاقتصادية:

كان (ناي) في بعض الأحيان أكثر إثارة للتفكير من كونه مقنعًا، وهو يدرك أن "الاقتصاد القوي والمتنامي يوفر الأساس لجميع أدوات القوة". ومع ذلك، يبدو أنه متفائل للغاية بشأن قدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على قوتها الاقتصادية، ليس فقط في مواجهة صعود الصين الشعبية، ولكن أيضًا من حيث نقاط الضعف الهيكلية في اقتصادها. في حين أن الصين سوف تتفوق عليها باعتبارها الاقتصاد الرائد في العالم في حوالي عام ٢٠٢٥، وفقًا لأحدث التقديرات، ربما لا توجد حاجة كبيرة للولايات المتحدة للخوف من أن يترجم هذا بسرعة إلى تراجعها الفعلي، لأن دخل الفرد في الصين أصغر بكثير من دخل الفرد في الولايات المتحدة وسيستغرق الأمر سنوات حتى تشتري الصين المعدات العسكرية لتحويلها إلى قوة عسكرية عظمى مماثلة للولايات المتحدة.

فيما يتعلق بقضية ذات صلة تتعلق بانتقال القوة، فإن الولايات المتحدة – كقوة عظمى اعتمادها على الاقتراض، لا سيما من القوة الثانية سريعة الارتفاع الصين الشعبية التي ستستمر في اعتمادها على بسبب حاجتها إلى الحفاظ على الوصول إلى السوق الأمريكية العملاقة. وكما يتوقع علماء الاقتصاد في أن العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين سيشهد بأن الدين العام الولايات المتحدة كما هو متوقع حاليًا نسب (أعلى من ١٨٠ في المائة من إجمالي الناتج المحلي ويرتفع أعلى

بكثير بحلول منتصف القرن). وفي ظل هذه الظروف، فإنه من المرجح أن تكون الولايات المتحدة قادرة فقط على تمويل اقتراضها من خلال تشغيل معدلات فائدة ضخمة لسندات الخزانة، مع ما يرافق ذلك عواقب وخيمة ستؤدي إلى تسطيح الاقتصاد الأمريكي وتقويض ازدهاره. ويلزم تصحيح المسار المالي عاجلاً وليس آجلاً وذلك لتجنب الآثار الاقتصادية المشار إليها، وبشكل لا يؤدي إلى تراجع الانتعاش الاقتصادي الحالي.

وبوصف القادة السياسيون الأمريكيون فاعلين عقلانيين، فإنهم سيتبنون حلاً يقيد نمو إنفاق الاستحقاقات، ويرفع ضرائب الدخل ، ويحافظ على الأموال الكافية لبرامج الدفاع والاستثمار العام مثل التعليم، وتطبيق قواعد الدفع مقابل الدفع التي يجب على الإضافات المالية الجديدة تحقيقها بشكل يتم تمويلها بالطرح في أبواب أخرى في مفردات الميزانية.

يتجاهل "ناي" المشكلات المتأصلة في اعتماد الولايات المتحدة المتزايد على التمويل والديون الخاصة لتزويد اقتصادها بالطاقة والتراجع الناتج في قطاع الصناعة. ونتيجة لذلك، فهي: (١) تعتمد بشكل مفرط على الاقتراض الأجنبي (٢) إنها عرضة للأزمات المالية الهائلة (شهدت الولايات المتحدة ثلاث أزمات منذ عام ١٩٨٠ – في ١٩٨٧ و٢٠٠١ و٢٠٠٧ – ٢٠٠٨، مقارنة بأي أزمات من ١٩٣٣ إلى ١٩٨٠)، فضلاً عن ذلك، فإن المجتمع الأمريكي غير متكافئ بشكل متزايد من حيث الدخل مع ما يصاحب ذلك من خطر الاضطراب الاجتماعي.

حتى الآن، فإن العقلانية غير متوفرة في نظام سياسي متزايد الاستقطاب في شكل النظام حزبي يعتمد الثنائية الحزبية تتسم بشدة التنافس، وإذا استمر الجمود السياسي لمدة أطول، فإن كل الرهانات ستنتهي.

٦.الاستنتاجات Conclusions:

أعاد (جوزيف ناي) ذكر أشكال القوة (الناعمة، الصلبة، الذكية) في كتاب مستقبل القوة، كما تم ذكرها في مؤلفاته السابقة (القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ومفارقة القوة الأمريكية)، فضلاً عن ورودها مؤلفاته التي صدرت لاحقاً كالحالة مع كتاب هل انتهى القرن الأمريكي؟ في العام ٢٠١٥. (٨١ و٢٠٧)

قبل أن يختتم (ناي) فصله حول القوة الإلكترونية ونشر القوة، فقد قام بعرض تاريخ موجز للغاية للإنترنت ونموها. في عام ١٩٩٣، كان هناك حوالي خمسين موقعًا فقط. بحلول عام ٢٠٠٣، كانت جمهورية الصين الشعبية وحدها موطنًا لأكثر من ٤٠٠ مليون مستخدم للإنترنت. لسوء الحظ، فإن هذا التاريخ المختصر هو أيضًا موطن للخطأ الأكثر وضوحًا في مستقبل القوة. يؤكد ناي أن "الشبكة الاجتماعية فيسبوك لديها نحو نصف تريليون مستخدم". هل كان Facebook يمتلك حقًا ٥٠٠ مليار مستخدم؟ عندما كان يتجاوز عدد سكان العالم بالكاد سبعة مليارات. (١١٥-١١٤)

في الواقع، نُشر (ناي) كتاب مستقبل القوة في عام ٢٠١١، وفي الوقت الذي كان يكتب فيه كتابه، جمع Facebook ما يقرب من ٥٠٠ مليون مستخدم، ومن الواضح أن هذا الخطأ خطأ طباعي. (١١٥)

وفيما كان يتعلق بانتشار الإسلام، وبالرجوع إلى مناقشة لموضوع لقوة الناعمة، فقد أدعى أن الأفكار " تلعب دورًا في تنظيم الناس للحرب والغزو"، (٢٦) ثم نقل تسمية خاطئة عن توسع الهوية الإسلامية: " كان انتشار الإسلام على أساس الانجذاب إلى العقيدة". (٢٧-٢٦)

إن الأفكار مهمة، والإيمان قد مارس بالتأكيد دورًا هام في انتشار الإسلام، ومع ذلك، فإن الفكرة التي تشير إلى أن الإسلام انتشر بحد السيف، خطأ يحتاج إلى التصحيح.

يبرز (مستقبل القوة) ككتاب من المرجح أنه قد أثار اهتمام المهتمين بالسياسة الدولية وطلاب الدراسات العليا. إنه كتاب يسهل الوصول إليه، على الرغم من أنه موجه أكثر للقارئ الذكي إنها أطروحة معقدة عن طبيعة القوة نفسها، وهي تتناسب بسهولة مع القراء المتقدمين. والنظر لأهمية هذا الكتاب، فإن من المرجح أن يجد بعض خبراء السياسة الخارجية في هذا الكتاب مرجعاً مفيدًا، ولكن من المرجح أن يتم استقباله بشكل أفضل بين هؤلاء السياسيين وصانعي السياسات والمؤلفين الذين يخشون ويعارضون فكرة تراجع الولايات المتحدة. (xvii)

في كتابه "مستقبل القوة"، نجح (ناي) معالجة الفكرة المتطورة للقوة في عالم جديد يضم جهات الفاعلة غير الحكومية والاقتصادات الناشئة. ومع أنه نجح في الكثير من الأحيان في إثارة الفكر، إلا أنه لم يكن مقنعًا في أحيان أخرى جعلته في مرمى سهام النقد، ولكن الكتاب مليء بالتحليل الثاقب الذي سيجده أي باحث مهتم بالشؤون العالمية ذا أهمية كبيرة.

لقد أسس (جوزيف ناي) نفسه كواحد من أبرز المفكرين في العلاقات الدولية، وأن اسمه (ومن المحتمل أن يظل كذلك دائمًا) مرتبطًا بشكل خاص بتأملاته حول فوائد وتطبيقات القوة في تجسيداتها الثلاثة: (الصلبة) من خلال استخدام الإكراه العسكري و / أو الاقتصادي؛ و(الناعمة) – القدرة على الجذب والاشتراك بدلاً من الإكراه؛ و (الذكية) – بوصفها مزيج من القوة الصلبة واستراتيجيات القوة الناعمة، جمع في محتواه التفكير حول مستقبل هذه الأشكال من القوة.

وعلى الرغم من عدم تركيز الكتاب بشكل صريح على (دولة معينة بذاتها) أو (حقبة زمنية واحدة)، إلا أنه مثل ضمنيًا فحصًا لقوة الولايات المتحدة المستقبلية وما إذا كان بإمكانها الحفاظ على نفسها كقائد عالمي على مدار القرن الحادي والعشرين.

إنه كتاب مليء بالتحليل الثاقب الذي يجبر القارئ على التفكير – وإن لم يكن بالضرورة يتفق مع – فحوى الحجة والأدلة المستخدمة في دعمها. إنه كتاب سيرغب أي باحث متخصص بالشؤون السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة، ومهتم بالشؤون العالمية في قراءته.

وبما أن كتاب (مستقبل القوة) يتناول مقاربات لما ستكون عليه الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، في عالم متحول سيكون فيه مستوى الأمن منخفض والضغوط البنيوية عالية الشدة، فإنها ستكون بحاجة إلى رؤية تستند إلى ما يأتي: (٢٠٧)

- إن عالم ما بعد النصف الأول من القرن الحادي والعشرين ليس من المحتمل أن يستمر أمريكياً.
- تحتاج الولايات المتحدة استراتيجية ذكية وتحالفات وشراكات بنيوية وتعاون مؤسساتي قادرة على مواجهة التحديدات والتهديدات التي ستكون مصادرها دول عظمى وإقليمية وفاعلين من غير الدول لهم وظائف اقتصادية وأمنية.
- إن ما تحتاج إليه الولايات المتحدة ليس أن تكون قوة مهيمنة بقدر ما تكون قوة ذكية.